جهود العلماء في علم غريب الحديث

الحافظ عبد الرحيم

إن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الشرعية قدراً وأحسنها ذكراً وأكملها نفعاً وأعظمها أجراً . وإنه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه ، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعتزامه .

وهذا العلم ينقسم قسمين :

أحدهما : معرفة ألفاظه ، وثانيهما معرفة معانيه . ولا شك أن معرفة ألفاظه مقدمة في الرتبة لأنها الأصل في الخطاب وبها يحصل التفاهم ، فإذا عُرفت ترتّبت المعاني عليها ، فكان الاهتمام ببيانها أولى .

والألفاظ المفردة تنقسم قسمين : أحدهما خاص والآخر عام . أمّا العام فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب ، فهم في معرفته شرع سواء أو قريب من السواء ، تناقلوه فيما بينهم وتداولوه ، وتلقوه من حال الصغر لضرورة التفاهم وتعلّموه .

وأما الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية ، والكلمات العربية الحوشية التي لا يعرفها إلا من عُنِيَ بها ، وحافظ عليها واستخرجها من مظانّها – و قليل ما هم – فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهم مما سواه ، وأولى بالبيان مما عداه ومقدما في الرتبة على غيره إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان لازمة في الإيضاح والعرفان .

ثم معرفته تنقسم إلى معرفة ذاته وصفاته ، أما ذاته فهي معرفة وزن الكلمة وبنائها ، وتأليف حروفها وضبطها ، لئلا يتبدّل حرف بحرف أو بناء ببناء . وأما صفاته فهي معرفة حركاته وإعرابه ، لئلا يختلّ فاعل بمفعول ، أو خبر بأمر ، أو غير ذلك من المعاني التي مبنى فهم الحديث عليها ، فمعرفة الذات استقلّ بها علماء اللغة والاشتقاق ، ومعرفة الصفات استقلّ بها علماء النحو والتصريف . [١]

كما يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا وأعرفهم بمواقع الخطاب ، وأهداهم إلى طرق الصواب حتى لقد قال له علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه حين سمعه يخاطب وفد بني نهد : يا رسول الله نحن بنو

محاضر بكلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

أب واحد ، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره . فقال : " أدبني ربي فأحسن تأديبي ، و رُبيت في بني سعد " . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس على اختلاف شعوبهم وقبائلهم . ولهذا قال – صدق الله قوله – : " أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم " . فكأن الله عز وجل قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه ، وكان أصحابه – رضوان الله عنهم أجمعين – ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله ، وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم .

واستمر عصره صلى الله عليه وسلم إلى حين وفاته على النهج المستقيم ، ويلي العصر الثاني أي : عصر الصحابة جاريا على هذا النمط . فكان اللسان العربي عندهم صحيحا ممروسا لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت البلدان وخالط العرب غير جنسهم من الروم ، والفرس والحبش والنبط . فاختلفت الفرق وامتزجت الألسن ، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم أولاد هؤلاء ، فتعلموا من اللسان العربي ما لا بدَ لهم في الخطاب منه . وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه . وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه ، وتمادت الأيام والحالة هذه على ما فيها من التماسك والثبات ، ثم جاء التابعون بعدلهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قلّوا في الإتقان عددا ، واقتفوا هديهم وإن كانوا مرَوا في البيان يدا ، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميا أو كاد . فجهل الناس من هذا المهم ما كان يلزمهم معرفته ، وأخروا منه ما كان يجب عليهم تقدمتهم . فلما أصبح هذا ألهم الله عز و جل جماعة من أولي المعارف والنُهى وذوي الأبصار والحجى أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم ، وجانبا من رعايتهم ، فشرعوا فيه للناس موارد ، ومهّدوا فيه لهم معاهد ، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع .

فقيل . إن أول من جمع وألّف في هذا الفن شيئا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات ، وإنما كان ذلك للأمرين : أحدهما أنّ كلَ مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلا ثم يكثر ، وصغيرا ثم يكبر . والثاني أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ . [٢]

ويقول السيوطي : " أول من صنّف في غريب الحديث النضر بن شميل ، وقيل :

أبو عبيدة معمر بن المثنى ، لكن النضر بن شميل ، وإن كان معاصرا لأبي عبيدة وأبي عدنان إلا أنه أسبق منهما في تاريخ وفاته . فإن أخذنا بذلك كان النضر هو أول من صنّف في غريب الحديث . [٣]

لقد نشط العلماء منذ بدء التدوين إلى التصنيف في علم غريب الحديث ، وشهدت أواخر القرن الثاني الهجري ومطالع القرن الثاني أولي هذه المحاولات المباركة . كما قيل : إن أول من ارتاد الطريق وصنّف في غريب الحديث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٠هـ .[٤]

ثم تتابعت الجهود المضنية وأخذت تخطو نحو الكمال ، فصنف أبو عدنان السلمي ، عبد الرحمن بن عبد الأعلى معاصر أبي عبيدة كتابا في غريب الحديث ، ووصفه ابن درستويه بقوله : " ذكر فيه الأسانيد ، وصنّفه على أبواب السنن والفقه إلا أنه ليس بالكبير " . [٥]

وأما من علماء القرن الثالث الهجري فألّف النضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣ هـ كتابا في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة ، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه ، ومحمد بن المستنير ، المعروف بـ"قطرب" المتوفى سنة ٢٠٦ هـ واسم كتابه : " غريب الآثار " ، ومحمد بن عبد السلام الخشني المتوفى سنة ٢٨٦هـ ، وصف محمد بن خير كتابه فقال : " نيف على عشرين جزءا ، شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم في أحد عشر جزءا ، وحديث الصحابة رضي الله عنهم في ستة أجزاء ، والتابعين في خمسة أجزاء " . [٦] وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بـ" ثعلب " المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، وابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم ، وكتابه نحو أربعمائة ورقة . [٧] جمع هؤلاء العلماء أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق عديدة ، كذلك يعدّ أبو عبيد القاسم بن سلاّم من علماء القرن الثالث الهجري فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، ويضم هذا الكتاب الأحاديث والآثار الكثيرة ، والمعاني اللطيفة والفوائد الجمّة ، فصار هدى القدوة في هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره وأطاب به ذكره حتى روي عنه يقول :

" إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وهو كان خلاصة عمري "، لأنه احتاج إلى تتبع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على كثرتها واثار الصحابة والتابعين على تفرقها وتعدّدها ، حتى جمع منها ما احتاج إلى بيانه بطرق أسانيدها وحفظ رواتها . [٨]

وبعده جاء أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٦ هـ . فسار على نهج أبي عبيدة ولم يُودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيدة إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان أو استدراك أو اعتراض . [٩]

ومن علماء القرن الرابع الهجري الذين صنّفوا في غريب الحديث : قاسم بن ثابت بن حزم السَّرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ . ذكر الحميدي قائلاً : هو مؤلف كتاب غريب الحديث ، رواه عنه أبوه ثابت ، وله فيه زيادات ، وهو كتاب حسن مشهور . وذكره ابن حزم وأثنى عليه . وقال : ساشاه أبو عبيدة إلا بتقدم العصر . [١٠]

والكتاب الذي ألّفه قاسم بن ثابت سمّاه ب" الدلائل " . وبلغ فيه الغاية من الإتقان والتجويد حتى حُسِد عليه ، [١١] وثانيهم أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري ، وقيل : إن كتابه في غريب الحديث يشتمل على خمسة وأربعين ألف ورقة . [١٢]

ومن علماء القرن الخامس الهجري أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٠١ هـ . وله كتاب مشهور باسم " الغريبين " أي : غريبي القرآن والحديث ، وهو أحد كتابين اعتمد عليهما ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في تأليف كتابه : النهاية في غريب الحديث والأثر " - وسوف أتحدث عنهما - عند مقارنتي بين هذين الكتابين ، وأبوالقاسم إسماعيل بن الحسن بن الغازي البيهقي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ وصاحب كتاب " سمط الثريا في معاني غريب الحديث " . [١٣] وأبوالفتح سليم بن أيوب الرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ صنّف كتابا سمّاه ب"تقريب الغريبين " ، فيوجد بدار الكتب المصرية نسخة من كتابه برقم : ١٠١٧-تفسير .

ومن علماء القرن السادس الهجري الشيخ العميد إبراهيم بن محمد النَّسَوي المتوفى سنة ٥١٩ هـ ، الذي قال عنه ياقوت الحموي : " صنّف في غريب الحديث تصنيفا مفيدا ، [١٤] وأبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩ هـ صنّف كتابا باسم " مجمع الغرائب في غريب الحديث "، ويوجد بدار الكتب المصرية الجزء الثالث والأخير منه برقم : ٥٠٦٦ (حديث) ويبدأ بحرف الفاء ، وأبوالقاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، صاحب "الفائق في غريب الحديث " رتّبه مؤلفه على أحرف المعجم من ناحية الباب إلا أنه لم يلاحظ ترتيب الأحرف داخل الباب . وطبع بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي بمصر سنة ١٣٦٤ هـ ، والحافظ أبو

موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، صاحب " المغيث في غريب القران والحديث ثاني كتابين اعتمد عليهما ابن الأثير في تأليف كتابه : " النهاية " ، ومنه مصوّرة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم: ٥٠٠ (حديث) عن نسخة بمكتبة كوبريلي .

ونجد في القرن السابع من علماء هذا الفن الشيخ مجد الدين أباالسعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وله كتاب معروف باسم " النهاية ... " . وابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وقد وصف حاجي خليفة كتابه بأنه في عشر مجلدات . [١٥]

ولم نجد أحدا صنّف في غريب الحديث بعد ابن الأثير سوى ابن الحاجب. واقتصرت الجهود والمساعي بعد ذلك في التذييل على النهاية واختصارها. فممن ذيّل عليها صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرسوي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ . وممن اختصرها الشيخ علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ وعيسى بن محمد الصفوي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ في قريب من نصف حجمها ، [١٦] وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وسمّى ما اختصره ب" الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير "، وقد طبع " الدر ..." بهامش النهاية ، ثم رأى السيوطي أن يفرد زياداته على النهاية وسماها ب" التذييل والتذنيب على نهاية الغريب " ، ويوجد هذا التذييل بآخر نسخة من نسخ النهاية بدار الكتب المصرية برقم: ٧٠٩٤ (حديث) ، وهو يقع في سبع ورقات . وقد نظم النهاية شعرا عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن محمد بن بردس البعلي الحنبلي الحافظ المتوفى سنة ٧٨٥ هـ ، ومنه نسخة ببرلين برقم : ١٦٥٩ باسم " الكفاية في نظم النهاية " . [١٧]

هذه الجهود المضنية للعلماء عبر العصور المختلفة في خدمة شرح غريب الحديث وتطوره ، بدأت متواضعة على يد أبي عبيدة معمر بن المثنى . ثم أخذت تخطو نحو الكمال حتى انبعثت بعمق وشمول على يد ابن الأثير .

من المستحسن أن أقوم بدراسة مقارنة بين الغريبين والنهاية وغيرهما .

الغريبين للعلامة الهروي

قال المؤلف في مقدمة كتابه : " .... وبعد ! فإن اللغة العربية إنما يحتاج إليها لمعرفة غريبي القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقوال الصحابة

والتابعين والكتب المؤلفة فيها جمعة وافرة . وفي كل منها فائدة . وجمعها متعب وحفظها عن آخرها معجز . هذا ، والأعمار قصيرة والعلوم كثيرة والهمم ساقطة والرغبات نائمة والمستفيد مستعجل والحفظ قليل والحرص قليل . فمتى اشتغل المرء بتحصيلها كلها بعدت عليه الشقة وعظمت الكلفة وفات الوقت واستولى الفجر ...

وكنت أرجو أن يكون مسبقني إلى جمعها وضمّ كل شيء إلى أن يفقه منهما على ترتيب حسن واختصار كاف سابق . فكفا في مؤونة الدأب وصعوبة الطلب ...

وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة ثم احتاج إلى الوقوف غرائبها . وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة . نبدأ بالهمزة فنقيض بها على سائر الحروف ، حرفاً حرفاً ونعمل لكل حرف بابا ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة . ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف . الا أنا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه . ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها ليصير المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سعي وأحث طلب . [١٨]

هذا هو المنهج الذي نهج عليه الهروي في كتابه " الغريبين " بل ابتكره وفطره فارتضاه ابن الأثير ، وهو منهج لم يسبق إليه سابق .

فبدأ الهروي بتفسير غريب القران ثم يرجع إلى تفيسر غريب الحديث النبوي وآثار الصحابة والتابعين مستشهدا بالشعر عند الضرورة ناقلا آراء وأقوال أئمة التفسير والحديث واللغة كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدوسي ، وأبي عبيدة ، وابن قتيبة ، والفراء ، وثعلب ، والشعبي ، والحربي ، والقتيبي ، وأبي بكر ابن الأنباري ، وشمر وابن عرفة ، ومن قبل هؤلاء ومن بعدهم أستاذه أبو منصور الأزهري صاحب "التهذيب" ، فكأنه استوعب الكتب السابقة عليه وهضمها هضما ثم أخرجها لنا في مادة غزيرة بأسلوب بسيط وترتيب سهل دقيق .

واهتم مؤلف الغريبين في شرحه لغريب القران بالقراءات والتوجيهات اللغوية ، ويتحدث عما يتتبعها من وجوه المعاني والدلالات .

لم يذكر المؤلف أسانيد الحديث مراعاة الاختصار وفقا لما اشترط على نفسه إلا أن له سندا لغويا يتكرّر في الكتاب حتى يأتي بسلسلة السند كلها في بعض المواضع . وحينما يأتي إلى شرح الحديث نراه يسكت أحيانا عن صاحب الحديث ، فيقول :

وفي حديث الأنصار أوفي حديث بعض التابعين أو في حديث بعضهم يأخذ الهروى الجزء المشتمل على الكلمة الغريبة ثم يفسّره ولا يذكر الحديث كله .

وإذا اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة فإنه يعرفه على المواد ثم يفسّر كل كلمة في موضعها . ولقد اختار ابن الأثير هذا المنهج في كتابه النهاية وسار عليه وارتضاه .

وقد استفاد كثير من العلماء من كتاب الغريبين كالحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ في كتابه درّة الغواص ، وابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥هـ في شرح نهج البلاغة ، والنووي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ في شفاء الغليل ، والإمام القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ في تفسيره " الجامع لأحكام القران وغيرهم من العلماء وأئمة اللغة والتفسير .

وكتاب الغريبين من الكتب التي اعتمد عليها علماء فن الغريب كابن الأثير في كتابه النهاية ، والفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ في المصباح المنير ، والمرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ في تاج العروس .

النهاية في غريب الحديث والأثر

اعتمد ابن الأثير على كتاب " الغريبين " للهروي وتناول الشيخ فيه قضايا ذات جوانب متعدّدة .

تناول ابن الأثير قضايا مختلفة وناقشها أثناء شرحه غريب الحديث منها : قضايا صرفية ، ويدل على ذلك ما ذكره في شرح مادة رمم " ويقول فيه : " قال : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمّت " قال الحربي : هكذا يرويه المحدثون ، ولا أعرف وجهه ، والصواب : أرمَتْ ، فتكون التاء لتأنيث العظام ، أو رممْت : أي صرت رميما . وقال غيره : إنما هو أرمْت بوزن ضربت ، وأصله أرممتَ : أي بَليت ، فحذفت إحدى الميمين ، كما قالوا : أحسَتَ في أحْسَسْتَ . وقيل: إنما هو أرْمَتَ بتشديد التاء على أنه أدغم إحدى الميمين في التاء ، وهذا قول ساقط لأن الميم لاتدغم في التاء أبداً. وقيل : يجوز أن يكون أرمّت بضم الهمزة بوزن أُمرْتَ ، من قولهم : أرمت الإبل تأرمُ إذا تناولتَ العلف وقلعته من الأرض .

قلت : أصل هذه الكلمة من رَمَ الميت ، وأرمَ إذا بلي . والرّمة العظم البالي ،

والفعل الماضي للمتكلم والمخاطب من أَرَمَّ : أَرْمَمْتُ وأَرْمَمْتَ بإظهار التضعيف ، وكذلك كل فعل مضعّف فإنه يظهر فيه التضعيف معهما تقول في شَدَّ : شَدَدْتُ وفي أعدَّ : أعددت ، وإنما ظهر التضعيف لأن تاء المتكلم والمخاطب متحركة ولا يكون ما قبلهما إلا ساكنا ، فإذا سكن ما قبلها وهي الميم الثانية التقى الساكنان ، فإن الميم الأولى سكنت لأجل تاء المخاطب والمتكلم ، فلم يبق إلا تحريك الأول ، وحيث حرّك ظهر التضعيف ، والذي جاء في هذا الحديث بالإدغام ، وحيث لم يظهر التضعيف فيه على ما جاء في الرواية احتاجوا أن يشدّدوا التاء ليكون ما قبلها ساكنا حيث تعذر تحريك الميم الثانية ، أو يتركوا القياس في التزام ما قبل تاء المتكلم والمخاطب .

فإن صحّت الرواية ولم تكن محرّفة فلا يمكن تخريجه إلا على لغة بعض العرب ، فإن الخليل زعم أن ناساً من بكر بن وائل يقولون : رَدَتُ و رَدَّتَ ، وكذلك مع جماعة المؤنث يقولون : رُدَّنَ و مُرَّنَ ، يريدون رَدَدْتُ و رَدَدْتَ ، و ارْدُدن وامْرُرن . قال : كأنهم قدّروا الإدغام قبل دخول التاء والنون ، فيكون لفظ الحديث : " أَرَمَّتَ بتشديد الميم وفتح التاء . [١٩]

ومنها ما ناقش صاحب " النهاية " مسائل فقهية ؛ مثل ما ورد في النهي عن جلود السباع .

وقد ورد : " نهي عن جلود السباع " السباع تقع على الأسد والذئاب والنمور وغيرها . وكان مالك يكره الصلاة في جلود السباع وإن دبغت ، ويمنع من بيعها . واحتج بالحديث جماعة ، وقالوا : إن الدباغ لا يؤثر فيما لا يؤكل لحمه . وذهبت جماعة إلى أن النهي تناولها قبل الدباغ ، فأما إذا دبغت فقد طهرت . وأما مذهب الشافعي فإن الدباغ يطهّر كل جلد ميتة غيرهما . وفي الشعور والأوبار خلاف ، هل تطهر بالدباغ أم لا . وقيل : إنما نهى عن جلود السباع مطلقا ، وعن جلد النمر خاصاً . ورد فيه أحاديث لأنه من شعار أهل السرف والخُيَلاء ... الخ . [٢٠]

ومنها ما حاول المؤلف الجمع والتوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر ، مثل ما ورد في " الرقية " . وقد ورد في الحديث : " ما كنا نأبنه برقية " قد تكرر ذكر الرقية والرُّقى والرَّقى والاسترقاء في الحديث . والرقية : العوذة التي يرقي بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها ، وفي بعضها النهي عنها :

وأما ما يدلّ على جوازها فهو قوله : " استرقوا لها فإن بها النظرة "أى اطلبوا لها من يرقيها .

وأما ما يدلّ على النهي عنها فهو قوله : " لا يسترقون ولا يكتوون " ، والأحاديث في القسمين كثيرة . ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي ، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة ، وأن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها ، وإياها أراد بقوله : " ما توكل من استرقى " . ولا يُكره منها ما كان في خلاف ذلك ، كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى ، والرقى المروية . ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً : " من أخذ برقية باطل فقد أخذتَ برقية حق ..." الخ .[٢١]

الفائق في غريب الحديث للزمخشري

كشف المؤلف فيه من غريب الحديث كل معمّى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن الباحث يعاني قلقة ومشقة في طلب الحديث منه ؛ لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسرودا جميعه أو أكثره أو أقلّه ، ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلّبها القارئ تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولا وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ . [٢٢]

غريب الحديث لابن قتيبة

يشرح مؤلفه غريب الحديث دون أن يراعي ترتيباً معيناً .

وأما كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ فلم يتبع المؤلف في كتابه ترتيباً خاصاً .

الهوامش

(١) مقدمة النهاية (١ / ٤٠٣)

(٢) المرجع السابق (١ / ٥)

(٣) الرسائل (ص : ١١٤) . والنهاية (١ / ٩)

(٤) النهاية (١ / ٩)

(٥) تاريخ بغداد (١٢ / ٤٠٥)

(٦) فهرسة ما رواه عن شيوخه (ص : ١٩٥)

(٧) معجم الأدباء (١٧ / ١٣٩) ، وتاريخ بغداد (١ / ٣٣٥)

(٨) النهاية (١ / ٦)

(٩) المرجع السابق .

(١٠) معجم الأدباء (١٦ / ٢٣٧) . وجذوة المقتبس (ص : ٣١٢)

(١١) انباه الرواة (١ / ٢٦٢)

(١٢) وفيات الاعيان (٣ / ٤٦٤)

(١٣) معجم الأدباء (٦ / ١٤٠) . وبغية الوعاة (ص : ١٩٤)

(١٤) معجم الأدباء (٢ / ١٤٦)

(١٥) كشف الظنون (ص : ١٢٠٧)

(١٦) المرجع السابق (ص : ١٩٨٩)

(١٧) بروكلمان (١ / ٣٥٧) و ملحق الجزء الأول (ص : ٦٠٧)

(١٨) انظر مقدمة كتاب الغريبين .

(١٩) النهاية (٢ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) مادة " رمم "

(٢٠) المرجع السابق (٢ / ٣٣٧) مادة سبع "

(٢١) المرجع السابق (٢ / ٢٥٥)

(٢٢) المرجع السابق (١ / ٩)

المراجع

-إعراب الحديث النبوي – العكبري ، ابو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين - تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر – دار المنارة ، جدة ١٩٨٧م .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي - تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم دار الكتب ، القاهرة – ١٩٥٠م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٣٢٦هـ .

- تاريخ الأدب العربي – بروكلمان – مطبعة ليدن .

- تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي – القاهرة ، ١٣٤٩ هـ .

- جذوة المقتبس – الحميدي - طبع القاهرة – ١٩٥٣م .

- الدرر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير طبع بهامش النهاية – السيوطي ، جلال الدين – العثمانية ، القاهرة – ١٣١٢هـ .

- شذرات الذهب – ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي – مطبعة القدس ، القاهرة – ١٣٥٠ هـ .

- غريب الحديث – ابن الجوزي – دار الكتب العلمية ، بيروت.١٩٨٥م .

- غريب الحديث – ابن قتيبة - وزارة الأوقاف بغداد – ١٩٧٧م .

- الفائق في غريب الحديث – الزمخشري ، جار الله محمود ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم – مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة – ١٩٥٩م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، طبع استانبول - ١٩٤١م .

- كتاب الغريبين " من الغين إلى اللام " – ابو عبيد الهروي ، تحقيق عبد الرحيم أشرف – ١٩٩٢م (مخطوط برقم ٥٥ لغة تيمور بدار الكتب المصرية .

- معجم الأدباء – ياقوت الحموي – دار المأمون بالقاهرة –١٩٣٦م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير ، مجد الدين ، تحقيق محمود محمد الطناحي – مؤسسة إسماعيليات بقم – ايران .

حب هارون الرشيد للعلم

أكل أبومعاوية الضرير مع هارون الرشيد (وكان عالماً فاضلاً) فقال يصف ما حدث معه : أكلت مع هارون الرشيد ذات يوم على مائدته ، فصبّ على يدي بعد الطعام رجل لم أعرفه ، فقيل لي : أتعرف من الذي صبّ الماء على يدك ، قلت : لا أعرفه . قالوا : أمير المؤمنين . فاضطربت لذلك وقلت له : أأنت أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فعلت ذلك إجلالاً للعلم .

(الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٢٩٠)